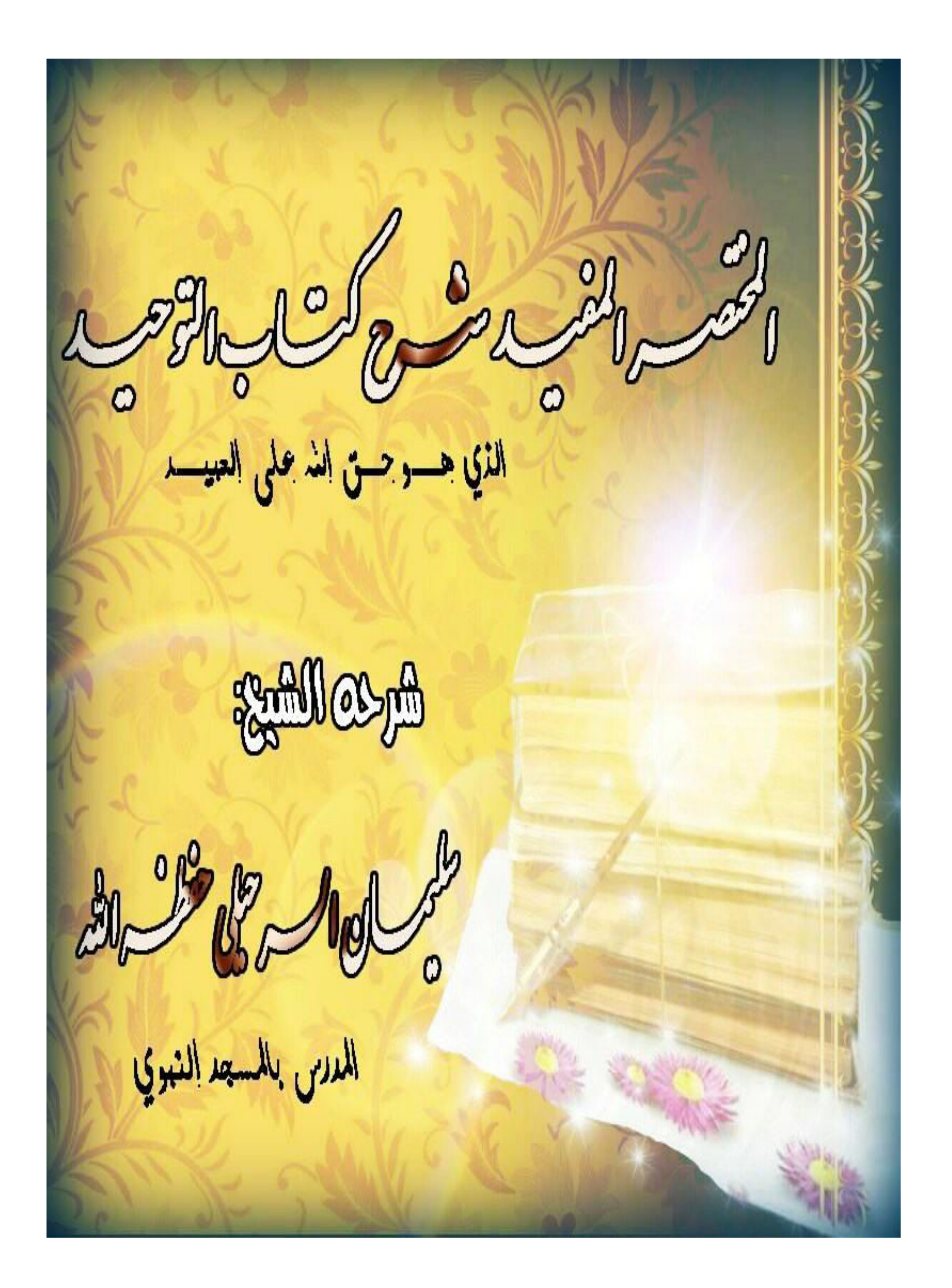

المختصر المفيد شرح كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد
شرحه الشيخ:
سليمان الرحيلي حفظه الله
المدرس بالمسجد النبوي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أمَّا بَعْد:

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد – صلَّى الله عليه وسلم –، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

أمَّا بَعْد:

فنشرع في القسم الثاني من درسنا، وهو المتعلق بشرح كتاب التوحيد مستعينين بالله – عز وجل –، سائلين الله – عز وجل – أن يرزقنا الأدب معه، وأن يرزقنا حب التوحيد، وحب تعلم التوحيد.

يقول المصنف رحمه الله – تعالى -:

وقول[1]الله – تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ[2] وَالْإِنسَ[3] إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[4] ﴾.

---

[1]: يجوز لك فيها هنا وجهان :

- الوجه الأول: أن تجرّ القول هنا؛ فتقول : (كتاب التوحيدِ وقولِ الله – تعالى –)، فيكون معطوفا على التوحيد؛ ووجه عطفه على التوحيد أنّه شامل لكلّ الكتاب، كما أن كتاب التوحيد عنوان لكل الكتاب. فالمذكور هنا افتتاحية تشمل كل الكتاب.
- الوجه الثاني: الرفع؛ فتقول: (وقولُ الله – تعالى –)، على الاستئناف والابتداء.

ومراد الشيخ هنا أن يبيّن أهمية التوحيد بأمور:

الجنّ والإنس إنّما خلقت من أجل التوحيد، بل كلّ المخلوقات خلقت من أجل التوحيد: السموات والأرض ومن فيهنّ خلقت من أجل التوحيد، الملائكة خلقوا من أجل التوحيد، الجنّ خلقوا من أجل التوحيد، الإنس خلقوا من أجل التوحيد، الليل، والنهار، والشمس، والقمر خلقت من أجل التوحيد.

وذلك أنّ الإنسان إذا رأى هذه الآيات العظيمة عرف الله، وإذا عرف الله وحّد الله – سبحانه وتعالى –؛ كذلك الله – عزّ وجلّ – سخَّر للإنسان ما في الأرض من أجل أن يُوحِّد الله، ومن أجل أن يستعين بذلك على توحيد الله.

⟸ إذن هذا شأن عظيم للتوحيد أنّ الخلق خلقوا من أجل التوحيد.

[2] الْجِنَّ: مخلوقات لله – عزّ وجلّ –، سُمِّيت جِنَّة؛ لأنّها تختفي عن الأنظار، فلا نراها.

[3] الْإِنسَ: سُمِّي النّاس بالإنسيِّ؛ لأنّ الإنسان يستوحش لوحده، ويأنس بغيره.

الإنسان من طبيعة خلقته أنّه يأنس بالنّاس .

←﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾: هذا أسلوب قصر وحصر أي: وما خلقت الجنّ والإنس لأيّ شيء من الأشياء إلّا ليعبدون.

(4) يعني إلّا ليوحّدون. وقلنا ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ معناها (إلّا ليوحّدون) لأمرين:

❶ أنّ الأصل في هذه الجملة (إلّا ليعبدوني) فأضيفت العبادة لله وحده – سبحانه وتعالى –.

إذن معنى ذلك (إلّا ليعبدون مخلصين لي الدّين)؛ لأنّها بالإضافة إلى «الياء»: (إلّا ليعبدوني).

❷ العبادة لا تكون عبادة إلّا بالتوحيد، بل العبادة هي التوحيد:

فالذي يصلي مخلصا لله، هذا عبد الله، هذا موّحد، لكن الذي يصلي من أجل أن يقول النّاس إنّه يصلي، ومن أجل أن يثني عليه النّاس، ويُمدح، هذا ما عبد الله، وهذه ليست عبادة، بل معصية.

⇐ إذن العبادة لا يمكن أن تكون عبادة إلّا بالتوحيد، والعبادة كلّها توحيد، فمن صلّى لله وحّد، ومن صام لله وحّد، ومن زكى لله وحّد، ومن حجّ لله وحدّ؛ أمّا من عبد غير الله، فهذا ما وحّد، وما عبد في الحقيقة؛ وإنّما هو عابد لغير الله – سبحانه وتعالى –.

قوله ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: هذه اللام **لبيان العلة والحكمة**، والعلماء يقولون لام العلة إمّا:

– **غائية**: بمعنى لابدّ من وقوع ما بعدها مثاله: يا أيّها الإنسان خلقت لتموت. اللام هنا غائية؛ لأنّه لابدّ أن تموت فلا أحد يخلد.

– **علة الحكمة**: بمعنى يمكن أن تقع، ويمكن أن لا تقع مثاله: اشتريت الكتاب لأقرأه. هذه لام علة الحكمة؛ فيمكن أن أقرأ الكتاب، ويمكن أن لا أقرؤه.

⇐ فاللام في ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: لا يمكن أن تكون غائية؛ لأنّه لو كانت غائية ما أشرك أحد من الجنّ والإنس، وإنّما هذه اللام لبيان الحكمة.

ولذلك قال بعض أهل العلم الخلق من الله، والعبادة بأمر الله الشرعي؛ فالله خلقنا لا شكّ في ذلك، والعبادة بأمر الله: الله أمرنا بالعبادة أمرا شرعيا، فمن كان من أهل السعادة وحَّد الله، ومن كان من أهل الشقاء – والعياذ بالله – أشرك بالله.

ولذلك قال بعض السلف معنى ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: لأكلفهم بالعبادة، لآمرهم بالتوحيد، وأنهاهم عن الشرك؛ وهذا هو الأمر الشرعي. فالأمر إمّا:

- كوني: لابدّ من وقوعه.
- شرعي: يحبّه الله، ويمكن أن يقع، ويمكن أن لا يقع.

وهذا الواقع وجدنا من النّاس من وحّد الله، ووجدنا كثيرا من النّاس أشرك بالله – تعالى.

✓ وبهذا تعرف الجواب عن السؤال: لماذا لم يذكر الله الملائكة في هذه الآية؟

فالملائكة مخلوقة لتوحيد الله فقط؛ فكلّهم موّحدون.

فهذا أمر الله الكوني خلق الملائكة هكذا؛ وإنّما ذكر هنا من ابتلاهم بالأمر بالتوحيد: فمنهم موّحد، ومنهم مشرك–والعياذ بالله–.

✓ ماهي العبادة ؟

1– تعريف العبادة:

أحسن ما قيل فيها هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: العبادة هي اسم جامع لكلّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

← (اسم جامع) : ليست لفرد من العمل، اسم جامع يجمع أشياء كثيرة.

← (لكلّ ما يحبه الله ويرضاه): أي كلّ عبادة يحبها الله ويرضاها.

كيف نعرف بأنّ الله يحبها؟ بأن يأمرنا بها. يعني **لا تكون العبادة عبادة إلّا إذا أمر الله بها في كتابه، أو على لسان رسوله – صلى الله عليه و سلم** –. ولا يمكن لنا أن نفتري على الله فنقول: الله يحب هذا بدون أن يخبرنا الله، أو نقول: الله يرضى عن هذا بدون أن يخبرنا الله في كتابه أو على لسان رسوله – صلى الله عليه و سلم –.

← (من الأقوال و الأعمال): العبادة قد تكون قولا، وقد تكون عملا:

- الظاهرة مثل: الصلاة.
- الباطنة مثل: المحبة، والخوف، والرجاء في القلوب.

2- أما التعبد:

فهو التذلل والخضوع لله – عزّ وجلّ – بما شرع في كتابه أو على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلّم– على وجه المحبة.

← (هو التذلل والخضوع) : لأنّ أصل التعبد هو التذلل والخضوع.

ولذلك نقول: طريق معبد؛ أي مذلل ومسهّل.

فالذي يفعل العبادة بكبر هذا ما تعبّد – والعياذ بالله –: الذي يذهب يصلي، وهو يرى أنّ له على الله منّة في صلاته، هذا ما عبد الله.

فلابدّ من التذلُّل والخضوع لله – عزّ وجلّ –.

← (بما شرع): ليس بالهوى، ولا بالرأي، ولا بما يراه المشايخ، ولا بما فعله آباؤنا؛ وإنّما بما شرعه الله في كتابه، أو على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم –.

فالذي يتذلل لله، ويخضع لله بما شرعه النّاس، وقاله النّاس، ولم يأت في الكتاب ولا في السنّة– هذا ليس متعبدا؛ هذا مبتدع.

← (على وجه المحبة): شرط التعبد أن يكون على وجه المحبّة، أن تصلي على وجه المحبة، محبًّا لله، ومحبًّا للصلاة.

فإذا خلت العبادة عن المحبة فهذا حال المنافقين الذي يصلون، وهم كسالى؛ لأنّهم لا يحبون الصلاة؛ أمّا فعل المؤمنين التعبد فهو لابدّ فيه من المحبة.

إذن يجب أن نفرق بين حقيقة العبادة والتعبد؛ لأنّ هذا اختلط على بعض طلاب العلم.

فانتقدوا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – للعبادة، وقالوا: لابدّ من الذلّ والمحبة – كما قال ابن القيم –.

فخلطوا بين حقيقة العبادة – ما الذي نسميه عبادة – وبين التعبد.

⇐ **فالذي نسميه عبادة بذاته بعيدًا عن فعل المكلّف: اسم جامع لكل يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .**

والذي نسميه تعبدا الذي هو فعل المكلف: هو التذلل والخضوع لله بما شرع في كتابه أو على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – على وجه المحبة.

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ[1] بَعَثْنَا [2]فِي كُلِّ أُمَّةٍ [3]رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا[4] اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا [5]الطَّاغُوتَ[6]﴾

---

(1) ربنا – سبحانه – يؤكد لنا، ولو قال الله لنا بغير مؤكد لصدَّقْناه وآمنَّا؛ لكن لعظم شأن ما في هذه الآية أكدّه الله بثلاث مؤكدات:

1- القسم المقدر التي تدلّ عليه اللام الموطئة للقسم.

2- اللام.

3- قد.

(2) (**بَعَثْنَا**): أي أرسلنا في كلّ أمّة.

(3) (أُمَّةٍ) :أي في كلّ طائفة رسولًا، وهذا يدلّ على أنّ الله – عز وجل- بعث في كل الأمم رسلًا ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].

ما من أمّة وجدت إلّا أرسل الله لها نذيرًا، أرسل لها رسولًا.

ما وظيفة الرسل؟ ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

قال بعض أهل العلم معنى «أن» هنا :

- «بِأن» . فنقدر قبل «أن» «بـِ». والدليل على هذا التقدير قول الله – عز وجل- ﴿بَعَثْنَا﴾، أنا أقول لك: بعثتك بالرسالة إلى أخي، أو بعثتك بالمال إلى صديقي. فلمّا قال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ جاء بيان ما بعث به الرسل فقدرنا «بِأن». ولقد بعثنا في كلّ أمّة رسولًا بماذا ؟ بأن اعبدوا الله، واجتنبوا الطاغوت.

- «أن» هنا تفسيرية، تفسر ما بعث به الرسل؛ فالرسل جميعًا أمروا بالتوحيد: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾، وعبادة الله كما تقدم هي التوحيد.

(4) (**وَاجْتَنِبُوا**): جانبوه، وميلوا عنه، ولا تقربوه.

(5) (**الطَّاغُوتَ**): من الطغيان. والطغيان هو مجاوزة الحدّ، وأحسن ما قيل في تعريفه ما ذكره ابن القيم – رحمه الله – : كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبودٍ، أو متبوعٍ، أو مطاع.

➢ تنبيه مهمّ: وانتبهوا هنا فإنّ المسألة أشكلت على كثير من أهل العلم؛ لأنّنا وجدنا ممن يُعبد من دون الله: الرسل – عليهم السلام –: اليهود يعبدون عزيرًا، والنصارى يعبدون عيسى – عليه السلام –، ووجدنا من يعبد الملائكة – عليهم السلام –. فهل هؤلاء يُسمون طواغيت؛ لأنّ ابن القيم يقول: كلّ ما تجاوز به العبد حدّه من معبود، أو متبوع، أو مُطاع؟

قال بعض أهل العلم: إنّ هؤلاء لا يسمّون طواغيت؛ فلابدّ من تقييد كلام ابن القيم، فيُزاد فيه (**ورضي بذلك**)؛ حتّى يخرج الأنبياء – عليهم السلام –، ويخرج الملائكة – عليهم السلام –.

والذي يظهر لي – والله أعلم –: أنّ عندنا أمرين:

أ- **اتّخاذ الطاغوت**: أن يتّخذ النّاس طاغوتًا، فيكون هذا طاغوت باعتبار اتخاذ النّاس له، لا باعتبار حقيقته.

وهذا يدخل فيه: كل من عُبد من دون الله؛ ولكنّه في ذاته ليس طاغوتا: في حقيقته ليس طاغوتًا؛ لكن الذين عبدوه اتخذوه طاغوتًا. ولذلك قال ابن القيم: كلّ ما تجاوز به العبد حدّه؛ حدّه يعني: المعبود ليس العابد؛ يرجع إلى المتجاوز به، وليس المتجاوِز. لماذا؟ نحن ندرك جميعًا أن كلّ مخلوق من مخلوقات الله له حدّ؛ فإذا جاء إنسان وتجاوز بهذا المخلوق حدّه، فقد اتخذه طاغوتًا، وإن لم يكن هو في حقيقته طاغوتًا؛ لكنّه هو بالنسبة للمتّخِذ.

← (كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود): عبادة الأصنام، عبادة الأشجار، عبادة الملائكة، عبادة الأنبياء، عبادة الأولياء، دخلت في هذا؛ باعتبار **المتَّخِذ**، لا باعتبار **المتَّخَذ**.

← (أو متبوعا): كمشايخ الضلال الذين يقولون للنّاس: لا تذهبوا إلى دروس العلم، ودروس التوحيد، هؤلاء وهّابية، ضُلَّال كفار، تعالوا عند القبور، إذا أردت الولد فالوهابية يقولون لك قل:

يا الله، يا الله، يا الله، ما يأتيك ولد. تعالى عندنا، عند سيدي فلان، تأتي صاحب القبر تقول: يا سيدي فلان المدد، يا سيدي فلان الولد، يأتيك الولد؛ فيتبعهم بعض النّاس. هؤلاء الطواغيت؛ لأنّ هؤلاء اتّخذوهم طواغيت فاتّبعوهم فيما يقولون.

← (أو مطاع): في تحليل ما حرم الله مع العلم بتحريمه، أو تحريم ما أحلّ الله مع العلم بحلّه، فيسمع في القرآن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ: 18] فحرّم الله أن ندعوَ أحدا مع الله، فيأتي هذا الشيخ، ويقول: لا، الأولياء هؤلاء وسائط، زلفى، ندعوهم لنتقرب إلى الله، فيأتيه إنسان علم الآية، ويعرفها، ويطيعه في هذا، أو علم أنّ الربا حرام؛ لكن يأتي عالما من علماء السلاطين – وإن كان من الضلال من يتّهم العلماء الربانيين الذين يقفون عند الأدّلة بأنّهم من علماء السلاطين؛ وهذا جهل وظلم – ويقولون بما يقوله السلطان: إذا قال: النصارى، واليهود، وكل شخص، قلبه طيب– في الجنّة، قالوا: نعم، لأنّ الرئيس أو السلطان قال هذا. المال هذا الذي يوضع في البنوك، وتؤخذ عليه فوائد، هذا ما هو ربا، حلال، فأطاعه في هذا مع علمه بأنّه ربا، وأن الرّبا حرام؛ هذا اتخذه طاغوتا في هذا الأمر.

✔ هل كل طاغوت باعتبار المتَّخِذّ، كافر ؟

لا، لأنّه طاغوت باعتبار المتّخِذ لا باعتبار المتَّخَذ، لا باعتبار حقيقته.

ب– **الطاغوت في حقيقته**: وهو الطاغوت في ذاته، وهذا في الحقيقة هو من عُبِدَ من دون الله وهو راض، أو غير كاره.

فعندنا ثلاث مقامات هنا :

1- أن يعبد من دون الله بأمره هو: وهذا أقبحهم مثل فرعون، فرعون أمر النّاس أن يعبدوه وقال: أنا ربكم الأعلى.

2-من عُبد من دون الله وهو راضٍ: لم يأمر بهذا، لكنّه راض، جاءه النّاس يتقربّون إليه ويعطونه الأموال، ويقولون: سيدنا، أنت مبارك ارزقنا، المدد! المدد! فرضي بهذا، ورضي أن يعبد من دون الله، وأن يدعا من دون الله؛ هذا طاغوت.

3- من عبد من دون الله وهو غير كاره: ما رضي، لكنّه غير كاره مثل: الشمس، والقمر والحجر، هي ليست راضية، لكنّها غير كارهة؛ فإنّه يسمى طاغوتا.

⇐ **فيخرج الملائكة، والأنبياء – عليهم السلام –؛ لأنّه لا ينطبق عليهم هذا، فلا يسمّون طواغيت.**

✓ هل الطاغوت بهذا المعنى كافر ؟

نعم، الذي استحقّ أن يسمى طاغوتا بهذه الأمور الثلاثة فهو كافر: فمن عبد من دون الله بأمره، أو عبد من دون الله برضاه، أو عبد من دون الله بدون أن يكره؛ فهو كافر إن كان يستحقّ أن يوصف؛ لأنّه فيه أشياء لا يمكن أن توصف بأنّها كافرة أو مؤمنة مثل: الشمس، الشجر...

⇐ **هذا معنى الطاغوت إذا فهمتم هذا، وضبطتموه انْحَلَّ عنكم الإشكال.**

المسألة مشكلة لو لم تُفصَّل، و يُبيَّن الفرق بين الطاغوت المتَّخذ والطاغوت الحقيقي.

⇐**إذن كلام ابن القيم – رحمه الله – صحيح في الطاغوت المتَّخَذ، ولذلك قال** : **كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.**

ولو أردنا حقيقة الطاغوت لقلنا يجب أن يضاف إليه: (ورضي بذلك، ولم يكره ذلك).

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: إذن الدّين الذي اتّفق عليه الأنبياء جميعا هو التوحيد، والتحذير من الشرك.

➢ **التوحيد لابدّ فيه من نفي وإثبات:**

لأنّ النفي تعطيل للعبادة كلّها، إذا قال إنسان (لا إله): عطل عن العبادة؛ والإثبات لا يلزم منه نفي الشريك، فعندما أقول: (الله إله) ما يلزم منه أن غيره ليس إله؛ **فلابد في التوحيد من النفي والإثبات**: إثبات العبادة لله، ونفيها عن غير الله – عزّ وجل –؛ حتّى يكون الإنسان موحدا، ولذلك جميع الأنبياء جاءوا بهذا، فما من نبي، ولا رسول إلا وأوحى الله إليه بهذه الكلمة العظمى (لا إله إلا الله) التي فيها النفي والإثبات.

ولا يكون الإنسان مستمسكا، ومتمسكا بشهادة (أن لا إله إلا الله) التي هي **العروة الوثقى** إلا إذا أتى بأمرين:

1- كَفَر بالطاغوت.

2- وعَبَد الله – سبحانه وتعالى –.

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: 256] قويّة!! ولكن شرط ذلك أن يكفر بالطاغوت، وأن يعبد الله – سبحانه و تعالى –. سبق وعرفنا كيف التعبد .

✔ كيف يكفر الإنسان بالطاغوت ؟

1-أن يبغض عبادة غير الله.

2-وأن يكفر بعبادة غير الله: فكلّ عبادة لغير الله باطلة وكفر بالله.

3-و أن يحذر عبادة غير الله: فيحذر أن يعبد غير الله، ولو شيئا يسيرا، ولو أن يقدم ذبابا لغير الله – سبحانه وتعالى –.

4- وأن يكفر بالطاغوت الحقيقي – الذي قدمناه –.

⇐هذا هو الكفر بالطاغوت الذي لا بدّ منه في تحقيق التوحيد.

وهذه الآية أفادتنا فائدة عظيمة جدا وهي:

أنّ دعوة الأنبياء والرسل لابدّ فيها من أمر ونهي.

فكلّ دعوة فيها أمر بلا نهي، أو نهي بلا أمر فهي بدعة.

❖ **شبهة والردّ عليها:** الجماعات التي تقول ندعو إلى الله – والدعوة إلى الله فضيلة و لاشكّ في هذا – ولكنّنا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر، نأمر بالمعروف، والمنكر يذهب.

نقول: هذه بدعة؛ لأنّها مخالفة لطريق الرسل جميعا، فطريق الرسل أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر؛ أمر بالتوحيد، ونهي عن الشرك جملة وتفصيلا – كما سيأتينا إن شاء الله –.

إذن يا مسلم لا تغتر بمجرد الدعوة، نحن نعرف أنّ أكثر المسلمين الذين ينساقون وراء بعض الدعوات البدعية قلوبهم طيّبة، ويحبون الله ورسوله، بل ويبذلون من أموالهم الشيء الكثير؛ **لكن يا إخوة ليس البذل علامة الصحّة؛ وإنّما الصحّة أن تبذل في صحيح، فعلامة الصحّة يا مسلم أن تسير على طريق الرسل** .

جميع الرسل، والله، ثم والله، ثم والله، كلّهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.
كيف تحيد عن طريق الرسل، وتقول: لا، دعوتنا أننا نأمر بالمعروف – حتّى المعروف ليس كل معروف؛ وإنّما ما يتفق عليه النّاس حتّى ما نختلف –.؟
بالله عليك هل أنت على طريق الرسل؟ تجرَّد لله. هل أنت على طريق الرسل؟ لا، والله.

لكن للأسف بعض المسلمين تركوا نصوص الكتاب والسنّة، وذهبوا إلى غيرها، ذهبوا إلى الرؤى، والمنامات، والأمثلة العجيبة، لتحبيب النّاس في طرق مبتدعة.
والله إنّنا نحب الدعوة إلى الله، و إنّي لما أعلم أنّ مسلما يشتغل بالدعوة إلى الله على بصيرة أُعْلي مقامه جدا، وأدعو له كثيرا. والله ما سمعت عن شخص يدعو إلى الله في بلد من البلدان على سنّة وبصيرة وأنا لا أعرفه إلا دعوت له، وأحببته في الله، نحبّ الدعوة إلى الله؛ لكن بطريق رسل الله – عليهم الصلاة والسلام–. ما ينفع أن نترك طرق الأدّلة، طرق الرسل، ونأتي بأمثلة مضحكة مبكية من أجل أن نُحبِّب النّاس في الدعوة على غير بصيرة، على غير طريقة الرسل.
من أعجب ما سمعت دليل لصحّة هذا الخروج الذي ليس على طريقة الصحابة، وليس على طريق الرسل، ولا على طريق الصحابة، قال: كتاكيت الحمام تخرج مغمضة العينين، ولا تنفع نفسها وليس فيها ريش؛ أما كتاكيت الدجاج، فتخرج مباشرة، وتنقر طعامها، ومفتحة، وتنفع نفسها. قال: هل تدرون يا إخوة لماذا؟ ما الحكمة؟ – هات الحكمة العظيمة التي استنبطتها! – قال: أن المرجع والسبب في ذلك الأب؛ فالدّيك يدعو إلى الله، يصيح حيّ على الصلاة؛ فأصلح الله أولاده، وما ضَيَّعه. وذكر الحمام يبقى عند الأنثى، ما يدعو إلى الله؛ فيضيع أولاده. إذن يا إخوة اُخرجوا.
هذا الدليل العظيم، سبحان الله! نترك قال الله، قال رسوله – صلى الله عليه وسلم – إلى أمثلة فاسدة.

حتى الآن في هذا المثال الديك ما ثبت أنّه يدعو إلى الله، الديك يصيح، ثم الديك ما يذهب، عند الدجاجة دائما. الذي يذهب عن الحمامة هو ذكر الحمامة ليطير؛ فهو مثل منتكس في نفسه، ويدلّ على أنّ بعض إخواننا الذين ينتسبون إلى الإسلام، ويحبون الخير ما عرفوا البصيرة؛ ولذلك نحن ندعو إلى الدعوة، وإلى أن نجتهد.

أهل الشرّ مجتهدون إلى الدعوة إلى الباطل في زماننا، يستعملون جميع وسائل التواصل للدعوة إلى الشرك، للدعوة إلى البدع. ونحن ندعو أهل العلم وطلاب العلم إلى أن ينشطوا في الدعوة إلى الله ويدعوا إلى الله، ولا يجوز لنا أن نكسل، **جهاد هذا الزمان: الدعوة إلى الله بعلم**، وندعو إخواننا الذين رزقهم الله حبّ الدعوة:

- أن يرجعوا إلى البصيرة.
- وأن يدعوا إلى الله ببصيرة وسنّة.
- وأن يتركوا ما أحدثه المحدثون؛ فإنّ هذا يخالف طرق الرسل جميعا، وهو طريق واحد، ودين الأنبياء واحد – كما سيأتي في المسائل –.

لعلنا نقف هنا، ونكمل غدا إن شاء الله، نحن سنطيل فقط في المدخل اليوم وغدا إن شاء الله، ننتهي غدا من المدخل؛ لأن المدخل يشمل كل الكتاب، ثم بعد ذلك شأن الكتب يسير إن شاء الله – عز وجل –.

أسأل الله أن يفقهني وإياكم في دينه، وأن يجعلني وإياكم من أهل التوحيد، وأن يجعلنا رحمة على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم –، وأن يجعلنا ممن يُبصِّرون الناس بما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم –.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا وسلم.